

# ولاية عثمانيون مصالحون

## في تاريخ مدينة بغداد

أ. م. د. كمال رشيد خماس العكيلي\*



### ● مقدمة:

تميز حكم الولاية العثمانيين الذين تولوا إدارة ولاية بغداد بالتخلف وإهمال الإصلاحات في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية طوال سنوات حكمهم باستثناء قلة من الولاة المصلحين من أمثال الوالي مدحت باشا عام ١٨٦٩-١٨٧٢م، وكذلك الإصلاحات التي قام بها الوالي الفريق ناظم باشا عام ١٩١٠-١٩١١م.

(١)

كان مدحت باشا والياً مجدداً مصلحاً جاء لبغداد وللعراق بكثير من المؤسسات الحديثة، كالمدرسة والمستشفى والجريدة وأحدث بأعماله تلك نقلة نوعية في نمط الحياة الاجتماعية والعمرانية والثقافية، وإن اعتبره البعض مُقلداً للأفرنج - الأجانب - لكن بقي الناس يذكرونه وأعماله الإصلاحية<sup>(١)</sup>. لذا تميزت ولايته في تاريخ بغداد بأنها كانت عهد نهضة حقيقية<sup>(٢)</sup>، وبالتالي تحديث وتطوير فعلي في عموم حياة وحركة المدينة، قياساً إلى فترة حكمه القصيرة التي دامت ثلاث سنوات.

\* مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

فقد أدرك هذا الوالي حاجة مدينة بغداد إلى كثير من الإصلاحات وبالخصوص في مجال وسائل النقل، إذ نالت هذه المدينة من الخراب وعوامل التأخر الكثير، فكانت الحيوانات تلك الوسيلة البدائية هي وسيلة السفر البرية السائدة في العراق طيلة العهد العثماني وعليه عمل على إدخال الوسائل الحديثة في المواصلات على الطرق ذات الأهمية، وكانت أحدث وسيلة يوم ذاك هي الترامواي الذي تجرّه الخيول، وكان أهم طريق هو الطريق الموصل بين بغداد والكاظمية التي تبعد أميالاً قلائل عن بغداد، حيث يكثر زوار المراقد الدينية المقدسة في الكاظمية، وجعل المشروع شركة مساهمة شارك فيها عدد من سكان بغداد والكاظمية. لذا إرتبط تاريخ ترامواي بغداد - كاظمية بولاية عهد مدحت باشا<sup>(٣)</sup>.

وقد حالف النجاح هذا المشروع منذ إفتتاحه عام ١٨٧١م فقد مدت الخط شركة أهلية وتحت إشراف والي بغداد نفسه، وهذا الطريق الحديدي (الترامواي) بين بغداد وبلدة الكاظمية لايتجاوز طوله ست كيلومترات<sup>(٤)</sup>. وظل هذا الترامواي أو كما يطلقون عليه الكاري - الكاري وهي لفظة هندية معناها عربة - ينقل الركاب على هذا الطريق بانتظام قُرابة<sup>(٥)</sup> عام أي حتى عام ١٩٤١م حيثُ حقق هذا المشروع نجاحاً كبيراً إذ بلغت أرباحه ١٠٠٪ حيثُ تقرر تصفية أعمال الشركة وبالتالي إنتهى هذا المشروع<sup>(٦)</sup>.

لقد كان من أول أعمال مدحت باشا إن أدخل التنظيمات الإدارية<sup>(٧)</sup> فوضع مجالس الولايات ومجالس البلديات والمجالس الخاصة

بالمصرفيات، تمهيداً لتطبيق قانون التجنيد الأجنبي حصراً على مدينة بغداد أُجري أول تعداد رسمي لنفوس مدينة بغداد وذلك في عام ١٨٦٩م وإن كان مُقتصرأ على الذكور فقط<sup>(٨)</sup>، وقسم بغداد إلى محلات وأطراف وجعل لكل محلة إسمأ، وعين لها مُختاراً ومعاون مُختار، ورقم أبواب الدور وغير ذلك من الإصلاحات البلدية<sup>(٩)</sup>. وتم تشكيل أول بلدية في مدينة بغداد وتعيين (إبراهيم الدفترلي) رئيساً لها، وكذلك أنشأ مجلساً بلدياً عام ١٨٦٩م يختار أعضائه بطريق الأنتخاب<sup>(١٠)</sup>.

وكانت إدارة البلدية يُعهد بها إلى رئيس البلدية ومجلسه الذي يكون على الأغلب من إحدى العوائل الأساسية في المدينة أو موظفاً حكومياً. وكانت البلدية التي أدخل نظامها مدحت باشا تُسيطر على المدينة طوال هذا العهد، وتتولى سد إحتياجات السكان من الخدمات<sup>(١١)</sup>. ومن الأحداث المهمة في تاريخ بلدية بغداد صدور قانون للبلديات عام ١٨٧٧م عينت الحكومة العثمانية بموجبيه واجبات البلديات وتشكيلاتها وحالتها والمجلس البلدي الذي يتألف منها. ومن جملة ما أنطوى عليه هذا القانون من مواد وأحكام، تقسيم البلديات في المدن الكبرى إلى بضعة أقسام على أن لايقبل عدد سكان كل قسم عن (٤٠) ألف نسمة. وبموجب هذا القانون تم تقسيم بلدية بغداد إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يشمل الرصافة، بينما شمل القسم الثاني منطقة باب الشيخ، أما القسم الثالث فشمل منطقة (جانب) الكرخ وقد تم تعيين رئيساً للبلدية وكذلك لكل قسم من هذه الأقسام

الثلاثة - ويذكر إنه في عام ١٩٠٧ م أعيد توحيد ودمج هذه الأقسام الثلاثة حيث جعلت بموجب هذا الدمج بلدية واحدة لبغداد - وكانت البلدية تتولى سد الاحتياجات العامة من تأمين الحراسة في الليل وتنظيف الأزقة ورفع النفايات. ولضيق طرق المحلات وقلة المصابيح ومنعاً لوقوع جرائم فيها أمر الوالي (عبد الرحمن باشا) عام ١٨٧٩ م بإنارة بعض المحلات في جانب الرصافة، فأدخلت الأضواء بمصابيح الغاز (الفوانيس) وعُهد بها إلى مقاول، ولكن لم تحظ بالأضواء في الواقع إلا الشوارع التي يُقيم فيها سكان من عليا القوم<sup>(١٢)</sup>.

وفي عهد الوالي مدحت باشا بدأ التفكير جدياً بإنشاء مشروع دائم لربط دور بغداد وسقاياتها العامة بأنابيب وتضخ إليها المياه بواسطة مكائن حديثة تُنصب في أماكن عدة من شاطئ نهر دجلة وتكون تحت إدارة بلدية بغداد المنشئة حديثاً، وتعاقدت على خمس مكائن من لندن وضعت واحدة منها في شريعة الميدان على سبيل التجربة، حتى إن جريدة الزوراء الرسمية قد نشرت عام ١٨٧١ م خبراً يُبشر البغدايين بأنتهاء مشكلة مياه الشرب في مدينتهم، إلا إنه لا دليل على إتمام المشروع<sup>(١٣)</sup>.

وبخصوص السور الذي يمتد في الجانب الشرقي من المدينة (الرصافة) والذي ظل يُقاوم الزمن ويصد الغزاة ويحمي المدينة، وفي هذه المرحلة من تاريخ مدينة بغداد فقدت أسوار المدينة أهميتها العسكرية، وذلك بتطور الأسلحة وأستعمال المدافع فصارت تُستخدم لحماية المدينة من خطر الفيضان فقط،<sup>(١٤)</sup> وبداعي عدم فائدته بالنسبة

للأختراعات العلمية ولأجل توسيع مدينة بغداد، وفي سبيل إسباغ صفة العصرية عليها، فقد نقض في عهد مدحت باشا عام ١٨٧٠ م بأستثناء أبوابه الأربعة والأبواب المتصلة بالقلعة حيث لم يمسهها بسوء بل أبقاها، ولا ندرى إذا كان له قصد آخر سياسي مثلاً، خاصة وأنه أدعى إن هنالك عجز طارئ في خزينة الولاية ولغرض سداد ذلك العجز قرر بيع حجارته<sup>(١٥)</sup>، ولم يبق للسور وأبوابه تلك أي أثر يُذكر غير الباب الوسطاني فقط أتى العمران الحديث عليه<sup>(١٦)</sup>.

ولهذا كانت تلك الأسوار إيداناً ببدء تغيير أساسي في طبيعة المدينة عبر تاريخها الطويل مما مهد لتوسيعها بعد إذ، وكان له الأثر الأكبر في تقرير مصير المدينة ونمط توسعها المستقبلي وبالأخص بعد ردم الخندق الناتج عن إزالة السور. وشيد بحجارة تلك الأسوار بعض الأبنية الحكومية العامة كالمعامل والمدارس. وأحد معالمها من البنايات التراثية في مدينة بغداد بناية القشلة - وهي كلمة تركية تعني بالعربية الثكنة العسكرية - التي أسسها عام ١٨٦١ م الوالي العثماني (نامق باشا)، وقد أتم بنائها مدحت باشا وأقام فيها ساعتها الكبيرة ذات البرج البارز لإيقاظ الجنود صباحاً، الذي لم يزل من معالم مدينة بغداد البارزة<sup>(١٧)</sup>.

وبناتي القشلة والسراي متلاصقتان، فالقشلة للعسكريين، والسراي للمدنيين وكلمة السراي كلمة تركية، قد كان السراي مقراً للوالي وإدارة الولاية وهي بناية كبيرة تطل على نهر دجلة، وقد شرع برصف الشوارع بالصخر - لم يكن التبليط بالقيمر معروفاً



بعد - وكان أول طريق عبده هو سوق البلانجية - هو موقع شارع المأمون حالياً بين تمثال الرصافي وجسر الشهداء - ولأنه رصف بالصخر فقد أطلق عليه الناس أسم عقد الصخر<sup>(١٨)</sup>.

ولم تكن في بغداد مدارس حديثة إلا بضع مدارس لبعثات التبشير الفرنسية،<sup>(١٩)</sup> فأنشأ مدحت باشا عدداً من المدارس الحديثة منها (مدرسة الصنائع) عام ١٨٦٩ م وهي خاصة بأيتام المسلمين الذين لامعيل لهم يتعلمون فيها النجارة والحدادة، والنسيج، وكذلك إفتتاح المدرسة الرشدية في نفس العام، وتبعها إفتتاح عدد منها مثل المدرسة الرشدية العسكرية عام ١٨٧٩ م والمدرسة الأعدادية العسكرية في عام ١٨٧٩ م<sup>(٢٠)</sup>.

وتتميز ولاية مدحت باشا في تاريخ بغداد بأنها كانت عهد نهضة حقيقية<sup>(٢١)</sup>، فقد أسس عام ١٨٦٩ م أول دار للنشر وهي دار نشر الولاية في بغداد، وأصدر جريدة (الزوراء) وهي أول جريدة تظهر بالعراق وتنطق رسمياً بأسم حكومة الولاية، ومد خط تلغراف وأقام معمل للتلج إضافةً إلى عدد من المنشآت العامة النافعة<sup>(٢٢)</sup>. وفي مجال الترفيه والتسلية للسكان أقام متنزهاً عاماً في بغداد هو (متنزه البلدية) في البستان المعروف ببستان المجيدية في منطقة باب المعظم - هو موضع مستشفى الجمهوري ومدينة الطب حالياً - وسمح أن تضرب فيه كل يوم آلات الطرب والدخول إليه لقاء مبلغ معلوم وأباح للناس شرب الخمر فيه، فتهافت إليه أهل الأئس والطرب غير إن ذلك جلب إليه نقمة رجال الدين<sup>(٢٣)</sup>، فكان بذلك أول حديقة شعبية في مدينة بغداد<sup>(٢٤)</sup>.

ونستطيع القول إن مدينة بغداد تبقى مدينة للوالي المصلح مدحت باشا وأعماله من المؤسسات النافعة والمشاريع العامة، فقد كان محبوباً ذا شعبية من الأهالي والأجانب المقيمين على حد سواء، ويبدو أن الدولة العثمانية إستاءت من صرفه للأموال في تطوير وتحديث مدينة بغداد، بدلاً من أن يبعث بها إلى الأستانة لذلك صدر الأمر بعزله من ولاية بغداد عام ١٨٧٢ م، كان فقيراً وهذا دليل على عفته وأستقامته<sup>(٢٥)</sup>، ترك مدحت باشا منصبه في بغداد (بعدما باع ساعته) ليدفع نفقات سفره إلى الأستانة<sup>(٢٦)</sup>.

وهكذا تميزت ولاية مدحت باشا في تاريخ بغداد بأنها ثورة حضرية وعهد نهضة حقيقية أسبغت على المدينة طابعاً حضرياً وكانت دافعاً للمدينة نحو النمو والتقدم وشكلت حداً فاصلاً بين عهدين من عهودها<sup>(٢٧)</sup>.

## (٢)

خلف مدحت باشا ولاة تعاقبوا على ولاية بغداد فترات قصار ولم يُنجز في عهدهم إلا القليل، ففي عام ١٨٧٩ م أفتتحت المستشفى التي بناها مدحت باشا، وفي عام ١٨٨٩ م حول الوالي (سري باشا) الميدان إلى ساحة مكشوفة بها بُستان، ووضع وسطها حوض يحتوي على (شذروان) يقذف الماء وبهذا تحول الميدان إلى متنزه لأهل بغداد، وأقيم جسر جديد من القوارب عام ١٩٠٢ م إتساعه يكفي لمرور العربات<sup>(٢٨)</sup>.

وعلى ذكر تطور تصميم المدينة فقد بقى شكل بغداد بصورة عامة ثابتاً إلا من ناحية الحجم، كما بقيت المدينة على ضفتي نهر دجلة توصل

الجسور بين قسميها<sup>(٢٩)</sup>، فكانت مدينة بغداد في مستهل القرن العشرين تستوعب مساحة قدرها حوالي أربعة أميال مربعة، وحوالي ثلث هذه المساحة خالياً أو تشغله مقابر أو أطلال<sup>(٣٠)</sup>.

أما ناجي شوكت فيقول «لم تكن من حيث السعة والانتظام، وسعة الشوارع وكثرتها، إذ كانت بغداد أشبه بالقرية الكبيرة منها إلى المدينة العصرية»<sup>(٣١)</sup>. وبدأ جانب الكرخ من بغداد بالنمو ولكنه كان أصغر في الطول والعمق من جانب الرصافة، فكانت معظم علاوي الطعام ومخازن الأخشاب تقع في الكرخ وكذلك مراسي الأكلاك الآتية من الموصل وسامراء والمحملة بالفواكه ولاسيما الرقي والبطيخ<sup>(٣٢)</sup>.

وبجانب الترامواي كانت هناك العربة التي وصلت إلى بغداد عام ١٨٩١ م وكانت تُسمى عربات اللاندون وهي الأخرى تمثل تطوراً وتقدماً في وسائل المواصلات خاصة وإنها كانت مقتصرة لكبار القوم والأعيان من شخصيات بغداد<sup>(٣٣)</sup>.

فهي عربات فخمة تجرها خيول معدودة أي إنها عربات خصوصية، أستوردت من (لندن) أو من فرع الشركة في الهند ومن هنا جاءت التسمية عربات اللاندون. وماعدا هذه العربات كانت وسائل نقل الأشخاص والبضائع في داخل بغداد بواسطة الحيوانات من الحمير والخيول والبغال<sup>(٣٤)</sup>.

وفي عام ١٩٠٠ م إتسعت الشوارع العريضة نسبياً لمرور عربات النقل فيها، حيث تأسست شركة عربات منظمة تجرها الخيول وسميت عربات الكنبانية<sup>(٣٥)</sup>.

ولغرض نقل الناس داخل المدينة أستورد أحد الأشخاص أول عشر عربات جديدة لهذا الغرض من الهند وكانت هذه العربات تُعرف (بالربلات)، وهذه العربات العشرة كانت تسد حاجة السكان في النقل في- البداية - يوم كانت بغداد محدودة الأطراف، بعدها تم أستيراد أعداد كبيرة منها<sup>(٣٧)</sup>.

وبخصوص إحصاء النفوس في العهد العثماني فإنه كان يتم بشكل وإٍ حيثُ تنعدم الكفاءة به، وكان مقتصرأ على المدن ومنها بغداد. ولأغراض الكتابة ليس إلا<sup>(٣٧)</sup>.

من المراحل المهمة في تطور مدينة بغداد الحضاري في التاريخ الحديث والمعاصر هو الأنتقلاب العثماني في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨ م وما أعقبه من إعلان الدستور في عام ١٩٠٩ م<sup>(٣٨)</sup>، إذ حدثت نقلة إجتماعية وحضارية في بغداد من جراء ذلك منها كما يشير علي الوردي كثرة صدور الصحف وقيام الجمعيات وظهور الملاهي والمراقص لأول مرة في حياة بغداد، ومجيء السينما والسيارة والتلفون وكثير من الأمور الأخرى<sup>(٣٩)</sup>. وعلى ذكر السيارة يذهب لونكريك إن أول سيارة ظهرت في بغداد عام ١٩٠٨ م وكانت قادمة من حلب<sup>(٤٠)</sup> التي جلبها (حمدي بابان) وقد دهش الناس لرؤيتها، ويُعتبر الفريق (جاويد باشا) والي بغداد قبيل إندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ م بأنه كان أول من أستعمل سيارة خاصة تعود ملكيتها إليه<sup>(٤١)</sup> وعلى أثره تغير شكل الإدارة أيضاً حيثُ نُظمت دواوين الحكومة وأخذت بغداد تسير نحو المدنية والعمران، وقامت فيها مدارس عدة رسمياً للبنين والبنات وأدخلت اللغة العربية في مناهج التدريس بعد أن كانت مقتصرة على اللغة التركية<sup>(٤٢)</sup>.





بينما يروي عبدالرزاق الحسني إنه لم يكن في بغداد عام ١٩٠٨م أكثر من خمس مدارس واحدة لليهود (الأليانس) والثانية للمسيحيين وهي (اللاتين) وماتبقى للحكومة ولايدخل في ضمنها الكتابيب<sup>(٤٣)</sup>. وقد قابل اليهود إعلان الدستور في الدولة العثمانية عام ١٩٠٩م بهتاف ومظاهر الترحيب والأرتياح<sup>(٤٤)</sup>. وفي عام ١٩٠٩م أنشئت مدرسة للحقوق<sup>(٤٥)</sup>، ويمكن اعتبار هذه المدرسة النواة الأولى للتعليم العالي في العراق .

ومن مظاهر التقدم والتطور في المدينة هو إقامة أول حديقة حيوانات فيها، ففي أوائل القرن العشرين أشتهرت دار محمد فاضل باشا الداغستاني والتي تقع مقابل القلعة (المقصود وزارة الدفاع حالياً) وبجوار جامع المرادية بوجود حديقة فيها تضم الأسود والفهود والنمور والديبة وغيرها، وسمح لأهالي بغداد عصر كل يوم خميس بالتفرج على هذا المعرض الحيواني الوحيد في بغداد<sup>(٤٦)</sup>.

وفي عهد الوالي العثماني الفريق ناظم باشا عام ١٩١٠-١٩١١م والذي أعتبر (مدحت باشا الثاني) وذلك لكثرة إصلاحاته وهمته العمرانية، أهرب الناس فأمنت السبل وبالتالي شهدت المدينة خلال ولايته نوعاً من الهدوء والأمن والأستقرار، وهو من الولاة المصلحين وكان صاحب همة وقرار<sup>(٤٧)</sup>، وجعل للجيش معسكراً خارج مدينة بغداد القديمة وأخضعه للتدريب الشاق ومنعهم من الأتيان بأعمال تخل الأمن وذلك بالقضاء على ظاهرة الفرهود في بغداد من خلال دفع رواتب الجنود المتاخرة وتنظيم صرفها في مواعيدها<sup>(٤٨)</sup>.

وقد أسدى ناظم باشا الكثير من الخدمات لمدينة بغداد وذلك بأصلاح بعض الطرق والأسواق وجمع المجانين والمبتلين بالأمراض السارية وخصص لكل منهما مكاناً وأجرى عليهم النفقات، ونفى المشردين من الغرباء الذين لاعمل لهم خارج الحدود وفتح مدرسة المعلمين بالكرخ، وبنى باباً رئيساً للسراي وكذلك شيد أبنية جديدة محيطة ببغداد ومن أعماله التي سُجلت له هي تنظيم عملية جمع الأربال والأوساخ من أزقة بغداد الضيقة وذلك بواسطة عربات خشبية بدلاً عما كانت عليه بواسطة الحمير، وكذلك أمر بجمع الكلاب السائبة للقضاء عليها<sup>(٤٩)</sup>. وفكر في تسيير شاحنات كهربائية لسحب عربات الترامواي الممتد بين بغداد والكاظمية ولكن الفكرة لم تُنفذ. كان يُقيم الأستعراضات ويرعى التعليم وعلاقته جيدة بالأقليات، ويلح على هدم الأبنية لغرض فتح شوارع جديدة في بغداد<sup>(٥٠)</sup>، ومن ضمن أعماله العمرانية إنه فتح شارع المستنصر - شارع النهر حالياً - وعبده وكساه بالقار وكان يُمثل الطريق الرئيس في المدينة، ويُذكر إن أستقامة الشارع المذكور أدت إلى الأضطدام ببنائة القنصلية البريطانية والتي كانت تتمتع بأمتيازات عن غيرها من القنصليات الأجنبية في بغداد<sup>(٥١)</sup>، وأخذ عدد المستشفيات العسكرية من المستوصفات في الظهور فقد أفتتح الوالي ناظم باشا عام ١٩١٠م مستشفى (مير الياس) الذي أنشأه اليهودي الثري (مير الياهو الياس) خارج باب المعظم - تُعرف حالياً بالكرنتينة<sup>(٥٢)</sup>. ويظهر إن ناظم باشا كان آخر الولاة الأقوياء والمحدثين معاً في بغداد خلال العهد العثماني .

والحقيقة إن أغلب الأهليين كانوا راضين عنه، فيكفي إنه ولد رهبة في قلوب أهل الشقاوة بل إنه يُعتبر من الولاة المصلحين ولم ينل مثل شهرته من ولاة بغداد إلا مدحت باشا<sup>(٥٨)</sup>.

#### \* الهوامش:

(١) العرداوي، عادل، علي الوردي وحديث حول مدينة بغداد، مجلة أمانة العاصمة، العدد (١١)، تموز، ١٩٧٧م، ص ٣٦.

(٢) عبود، عبدالمنعم كاظم، مجلة أمانة العاصمة، العدد (١٣)، تشرين الثاني، ١٩٧٧م، ص ١٧.

(٣) الجبوري، جميل، وسائط النقل في بغداد القديمة، مجلة بغداد، العدد (٢٣)، شهر كانون الثاني، ١٩٦٥م، ص ٢٠.

- الجميلي، صادق، حكاية الكاري بين بغداد والكاظمية، مجلة أمانة العاصمة، العدد (١٩)، ١٩٧٩م، ص ٢٠.

(٤) ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلة العراق عام ١٨٨١م، ترجمة، علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٩١.

(٥) لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠م، ترجمة، سليم طه التكريتي، ج ١، ط ١، مطبعة حسام، بغداد، ١٩٨٨م، ص ٦٣-٦٤.

(٦) الزبيدي، فخري، بغداد من ١٩٠٠ - ١٩٣٤م، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٩٠م، ص ٩.

(٧) مجموعة كتاب، بغداد، نقابة المهندسين العراقيين، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٧٩.

(٨) مذكرات بغدادية، من دفتر ذكريات محمد رؤوف السعودي أبو عطوف، مجلة المورد - عدد خاص عن

وكان أول من فكر بحماية مدينة بغداد من الفيضانات وما يرافقها من تدمير وتفشي الأوبئة والأمراض هو ناظم باشا الذي أنشأ سدة ترابية سُميت بأسمه لتحمي بغداد من الفيضانات تمتد من شمال المدينة حتى جنوبها، ويُعد هذا أشهر عمل له في المدينة بصورة عامة حيث حمتها من الغرق<sup>(٥٣)</sup>. ومما يُلفت النظر إن سدة ناظم باشا هذه أنشئت والهدف الوحيد من إقامتها هو حماية المدينة من خطر الفيضان دون أن يكون لها أية صلة بالدفاع العسكري كما كان الحال عند إنشاء سور المدينة في العهد العباسي<sup>(٥٤)</sup>. غير إن وجود هذه السدة موازية لنهر دجلة وعلى بعد بضعة كيلومترات حدد نمو بغداد بشكل طولي، أما الضفة الغربية في الكرخ فقد كانت محاطة بعدة سدات لاتوازي في أهميتها سدة ناظم باشا<sup>(٥٥)</sup>.

وحدثت شكاوي وكُثرت الأحاديث على الوالي ناظم باشا قبل عزله من منصبه في بغداد عام ١٩١١م من جراء قضية (سارة أوانيس إسكندر) الأرمنية<sup>(٥٦)</sup>، حتى إن الشاعر جميل صدقي الزهاوي وبسبب عزله من وظيفته في مدرسة الحقوق أخذ يصب جام غضبه على ناظم باشا ولقبه بقصيدة عنوانها (طاغية بغداد) وفيها يقول<sup>(٥٧)</sup>:

رام هتكا لما تصون فتاة

كسبت في أمر العفاف إشتهارا

رام شينا لبنت بغداد يزري

فعلى الشعب شعبها أن يغارا

سر بعيداً إلى سلاتيك عنا

إن فيها كواعباً أبكارا

- بغداد - العدد (٤) شتاء، ١٩٧٩م، ص ٥٥٥.
- (٩) جواد، مصطفى - أحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٣٣٤.
- (١٠) عبود، عبد المنعم كاظم، مجلة أمانة العاصمة، العدد (١٥)، آذار، ١٩٧٨م، ص ٨.
- (١١) العلاف، عبدالكريم، بغداد القديمة، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠م، ص ٧٠.
- (١٢) عبدالسلام، عماد، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلة المورد - عدد خاص عن بغداد، العدد (٤)، شتاء ١٩٧٩م، ص ١٩٤-١٩٥.
- (١٣) سوسة، أحمد، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الثاني، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٤١٢.
- (١٤) دراور، ليدي، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة، فؤاد جميل، ط ١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦١م، ص ١١١.
- (١٥) السوداني، عبدالله عبدالرحيم، أسوار بغداد، مجلة المورد - عدد خاص عن بغداد، العدد (٤)، شتاء، ١٩٧٩، ص ٥٥.
- (١٦) الجبوري، جميل، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب، مجلة آفاق عربية، العدد (٣)، آذار، ١٩٨٧م، ص ٨٨.
- (١٧) حول بناية القشلة، مجلة أمانة العاصمة، العدد (١٧)، تموز، ١٩٧٨م، ص ٢٤.
- (١٨) الجبوري، جميل، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (١٩) الحسن، عبدالرزاق - عبد العزيز الدوري، بغداد، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٥١.
- (٢٠) الجبوري، جميل، لمحات من الحياة البغدادية في الأمس القريب، مصدر سابق، ص ٩٠.
- (٢١) عبود، عبدالمنعم كاظم / مجلة أمانة العاصمة، العدد (١٣)، تشرين الثاني، ١٩٧٧م، ص ١٣.
- (٢٢) الزبيدي، فخري، بغداد من ١٩٠٠ - ١٩٣٤م، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٤٧.
- (٢٣) الأعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ بغداد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٦م، ص ٢٤١.
- (٢٤) الحنفي، جلال، وسائل التسلية الشعبية في بغداد، مجلة بغداد ن العدد (٢٣)، كانون الاول، ١٩٦٥م، ص ٣٢.
- (٢٥) فوك، وليم بييري، أحوال بغداد في القرن الـ ١٩، ترجمة، عبود الشالجي، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٠م، ص ٢٣.
- (٢٦) لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٣٦٠.
- (٢٧) جواد، مصطفى - أحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، مصدر سابق، ص ٢٣١.
- (٢٨) الحسن، عبدالرزاق - عبدالعزيز الدوري، مصدر سابق، ص ١٥٢-١٥٣.
- (٢٩) المدفعي، قحطان، بغداد، وزارة البلديات مديرية التخطيط والتصميم العامة، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٢.
- (٣٠) الحسن، عبدالرزاق - عبد العزيز الدوري، مصدر سابق، ص ١٥٨-١٥٩.
- (٣١) شوكت، ناجي، سيرة وذكريات، ج ١، ط ٢، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٢٣.
- (٣٢) المصدر نفسه.

- (٢٣) سالم، كمال لطيف، شارع الرشيد ذاكرة بغداد، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصلي الثاني، ربيع، ١٩٨٨م، ص٧٤.
- (٤٦) علي، عادل محمد، حداثق الحيوانات في بغداد، مجلة المورد - عدد خاص عن بغداد، العدد (٤)، شتاء، ١٩٧٩م، ص٣٦٣.
- (٣٤) الزبيدي، فخري، ج١، مصدر سابق، ص٣٣-٣٤.
- (٤٧) لونكريك، العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص٩٣.
- (٣٥) سالم، كمال لطيف، شارع الرشيد ذاكرة بغداد، مصدر سابق، ص١٧٤.
- (٤٨) الزبيدي، فخري، ج١، مصدر سابق، ص٢١-٢٣.
- (٣٦) السامرائي، عبدالجبار، شارع الرشيد تاريخه وبعض تراثه، مجلة التراث الشعبي، العدد الفصل الثاني، ربيع، ١٩٨٨م، ص٣٤.
- (٤٩) المصدر نفسه، ص٢٢.
- (٥٠) لونكريك، العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص٦٣-٦٤.
- (٣٧) لونكريك، العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص٢٧.
- (٥١) الزبيدي، فخري، ج١، مصدر سابق، ص٢١-٢٣.
- (٥٢) لونكريك، العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص٩٧.
- (٣٨) شبيب، محمود، غوامض من تاريخ العراق والعرب والعالم، ط١، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٨٤م، ص٢٠-٢٤.
- (٥٣) العرداوي، عادل، علي الوردي وحديث عن بغداد، مصدر سابق، ص٣٦.
- (٣٩) العرداوي، عادل، علي الوردي وحديث عن بغداد، مصدر سابق، ص٣٦.
- (٥٤) سوسنة، أحمد، فيضانات بغداد في التاريخ، مصدر سابق، ص٤١٣.
- (٤٠) لونكريك، العراق الحديث، ج١، مصدر سابق، ص١١٤.
- (٥٥) المدفعي، قحطان، مصدر سابق، ص٢.
- (٤١) المصدر نفسه، ص٩٢.
- (٥٦) العلاف، عبدالكريم، بغداد القديمة، مصدر سابق، ص١٨١.
- (٤٢) الزبيدي، فخري، ج١، مصدر سابق، ص٢٠.
- (٥٧) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٦م، ص٢٠١.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص٤٨.
- (٤٤) العلاف، عبد الكريم، بغداد القديمة، مصدر سابق، ص٤٥.
- (٤٥) مكّي، طه، تاريخ بغداد الحديثة، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٥م، ص٩٣.
- (٥٨) العمري، خيري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، دار الهلال، ١٩٦٩م، ص٣٧-٣٨.



# Ottoman governor's reformers in the history of Baghdad city

By: Dr.Kamal Rashid Khammas Al-Ekaili 

## Abstract

The city of Baghdad at the end of the Ottoman era witnessed a series of architectural and reformist features in order to modernize and develop them, influenced by Western European style by a number of reformist rulers who sought reform, renewal and modernization. The most prominent of these was the reformed governor Medhat Pasha in 1869-1872, The life and the movement of the city, compared to his short reign that lasted three years and so characterized the mandate of Medhat Pasha in the history of Baghdad as an urban revolution and the era of real renaissance.

And was punished after the governor Medhat Pasha governors punished the mandate of Baghdad periods of short and did not accomplish in their time until the arrival of the governor, Lieutenant General Nazim Pasha in 1910- 1911, which is the last governors powerful and modern together in Baghdad during the Ottoman era and therefore is a governors reformers did not get his fame from Walaa Baghdad only Medhat Pasha.

